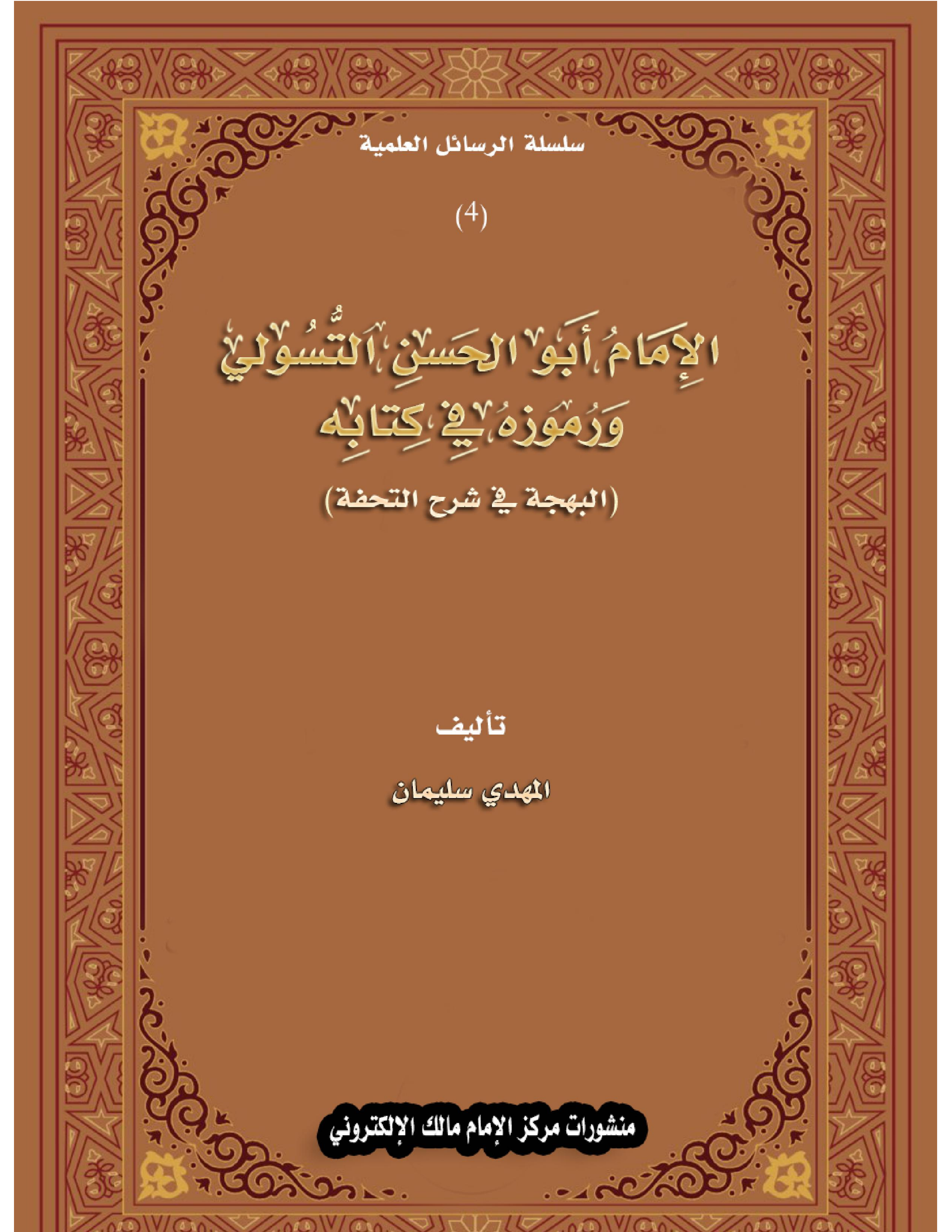


سلسلة الرسائل العلمية

(4)

الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ التُّسُولِيُّ وَرُمُوزُهُ فِي كِتَابِهِ

(البهجة في شرح التحفة)

تأليف

المهدي سليمان

منشورات مركز الإمام مالك الإلكتروني

دراسات وأبحاث(٣)

الكتاب: الإمام أبو الحسن التُّسُولي ورموزه في كتابه (البهجة في شرح التحفة)

إعداد: المهدي سليمان

إخراج : مركز الإمام مالك الإلكتروني

الإمام أبو الحسن التُّسُولي ورموزه في كتابه

(البهجة في شرح التحفة)

تأليف

المهدي سليمان

المقدمة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام عـلى إمـام الأنبيـاء والمرسـلين، سـيدنا محمدٍ الصـادقِ الوعـدِ الأمـينِ، وعـلى آله الأبرار، وصـحابته الأخيـار، والتـابعين لهـم بإحسـانٍ مـا تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فـإنّ مـن فضـل الله - عـز وجـل - عـلى عبـاده، أن جعـل لهـم في كل زمـانٍ ومـكانٍ، علمـاء ربانيـين مخلصـين، يبينـون لهـم الحـلال مـن الحـرام، ويوضـحون لهـم أحـكام دين الإسـلام؛ ليكونوا على بصيرة في عباداتهم مع ربهم، وفي معاملاتهم فيما بينهم.

ولَـئِنْ كان فقهـاءُ المـذهب المـالكي، مـن أبرز أولئـك العلمـاء الـربانيين، وحُـرّاسِ الشرـيعة الغَيُـورِين، فـإنّ للمغاربـة منهم مزيـدَ فضـلٍ عـلى البـاقين، فـبلادهم المغـرب الأقصى- كانـت ولا تزال أكبـر الحواضـن، وأقـوى الحصـون لهـذا المـذهب، وقـد جعلـت هـذا المـذهب هـو المـذهب الـرسمي لهـا، وتـوالى عـلى ذلـك الحـكام والسـلاطين، ورسمـوا دون المسـاس بـه خطًّـا أحمـر، ومهمـا توالـت الفـتن والنكبـات عـلى هـذه الـبلاد، فـإن فقهـاء المـذهب كانـوا دائمًـا يقفـون في وجـه الظـالمين، ويأمـرون بالمعـروف وينهـون عـن المنكـر، ولـو أدّى بهـم ذلـك إلى الموت والهلاك، كما حدث في أثناء فترة حكم الـمُوَحِّدِينَ.

ولعلّ من أبرز هؤلاء الفقهاء المغاربة، الإمام الجليل، وقاضي القضاء العادل، أبو الحسن علي ابن عبد السلام التُّسُـولِي، صاحب كتاب (البهجة في شرح التحفة)، الذي ألّفه في علمٍ يُعدّ من أخطر العلوم، وأوجبها عنايةً ودراسةً، وهو علم القضاء والفصل بين الخصوم.

ولهذا أن أكتب بحثًا لإبراز شيءٍ من حياة هذا العالم الجليل، وإظهار بعضٍ من مكانته العلمية ومؤلفاته الفذّة - خاصّةً كتابَه البهجة -، وتسليطِ الضوء على منهجيته في استعمال رموز الأعلام والمؤلفات، من خلال هذا الكتاب، والله الموفق.

وقد عنونتُ هذا البحث بعنوان:

الإمام أبو الحسن التُّسُولي ورموزه في كتابه (البهجة في شرح التحفة)

وقسّمتُه إلى مقدمةٍ ومبحثَيْنِ وخاتمةٍ، وجاءت خطتُه على النحو التالي:

المقدمة

المبحث الأول: الإمام أبو الحسن التسولي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته.

المطلب الرابع: سيرته بين الناس.

المبحث الثاني: كتاب (البهجة في شرح التحفة)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توثيقه.

المطلب الثاني: محتواه.

المطلب الثالث: قيمته.

المطلب الرابع: لمحاتٌ من منهجيته.

الخاتمة

المبحث الأول: الإمام أبو الحسن التُّسولي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حياته:

أولًا: اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن عليُّ بن عبد السلام بن علي، السّبْرَارِي(١)، الورطنَاجِي(٢)، التُّسُولِي(٣)، الْمَدْعُوُّ (امْدِيدَشْ)(٤).

ثانيًا: مولده ونشأته:

وُلِدَ الإمام التسولي بمدينة (تُسول) إحدى مدن المغرب العربي، ولم تذكر كتب التراجم تاريخًا لولادته، ولا أيّ تفاصيلَ عن طفولته ونشأته، سِوَى أنّه نشأ وترعرع بمدينة فاس، والتحق بجامع القَرَوِيّينَ(٥).

إلا أن بعض الباحثين يرى أن الإمام التسولي أقام بمدينة مِكْنَاس، وتلقّى فيها العلم والفقه، قبل التوجه إلى فاس، والالتحاق بجامع القرويين(٦).

---

(١) نسبة إلى قرية (سبرارة).

(٢) نسبة إلى مجموعة (بني ورطناج).

(٣) نسبة إلى مدينة (تُسُول) المنسوبة إلى إحدى قبائل البربر ببلاد المغرب.

(٤) ينظر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس ١/ ٢٦٦، وزهر الآس في بيوتات أهل فاس ٢٤٣،٢٤٤، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٣٩٧، والفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٢.

(٥) ينظر: الأعلام ٤/ ٢٩٩، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٣٨.

(٦) ينظر: الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٣،٧٤.

ثالثًا: صفته وهيأته:

كان الإمام التسولي متصفًّا بمكارم الأخلاق، متحليًّا بجميل الخصال والآداب، حيث يقول عنه العلامة محمد الكتاني - رحمه الله - في سُلوة الأنفاس: « ... كان موصوفًا بالخير والدين، والزهد والورع واليقين»(٧).

وأمّا هيأته وشكله فتذكر بعض المصادر أنه كان: رجلاً عريضًا، مربوع القدّ، كثيف الحاجبين، بوجهه استدارةٌ واحمرارٌ، وعليه أثر السجود(٨).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولًا: شيوخه:

تتلمذ الإمام التسولي على عدد كبيرٍ من الشيوخ، إلا أن كتب التراجم لم تذكر منهم إلا اثنين(٩)، ولعلّ سبب ذلك هو كونُه أخذ جُلَّ علمه عنهما، وأمضى معهما من الزمن في طلب العلم، ما لم يمضه مع غيرهما، وهذان الشيخان هما:

١- **أبو الفيض حَمْدُونُ بن عبد الرحمن بن حمدون**، السُّلَمِيُّ، المِرْدَاسِيّ، الشّهيرُ بـ(ابن الحاجّ): ولد بفاس سنة ١١٩٤هـ، أخذ العلم عن الإمام الطيّب بن كِيرَانَ، ومحمد ابن شَقْرُونَ، ومحمد التّاودي بن سودَة، وأخذ عنه ولداه محمد الطالب، ومحمد، والكُوهن وغيرهم، وقد انتهت إليه الرئاسة في شتى العلوم، لا سيما علوم الحديث والتفسير والتصوف السُّنِي، وقد تولى منصب الحُسْبَة بمدينة فاس، فقام به أحسن قيامٍ، وأخذ يأمر

(٧) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وشجرة النور ١/ ٣٩٧.

(٨) ينظر: الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص ٧٣.

(٩) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٣٩.

بالمعروف وينهى عن المنكر، إلى أن عزل نفسه واشتغل بالتدريس، وله عدة مؤلفات منها: حاشيةٌ على تفسير أبي السعود والبيضاوي، ونظمُ الحكم العطائية، وحاشيةٌ على شرح تلخيص المفتاح في علم البلاغة، توفي - رحمه الله - عشية يوم الإثنين، السابع من شهر ربيع الثاني، عام ١٢٣٢هـ(١٠).

٢- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم، الدُّكَّالِي**، المِشْتَرَائِي، الفاسي: ولد بفاس سنة ١١٦٢هـ، أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ أبي الحسن علي زين العابدين العراقي الحسني، والطيب بن كيران، والتاودي، وأخذ عنه الإمام التسولي وانتفع به، ولازمه طيلة حياته، تولى منصبَيِ القضاء والإفتاء، وكان يُلَخِّصُ الفتوى في سطرٍ أو سطرَيْن؛ لشدة ذكائه، وله فتاوى مشهورةٌ، جمعها تلميذه التسولي، وأودعها في كتابه المسمى بـ (الجواهر النفيسة فيما يتكرر من الحوادث الغريبة)، توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة، الثامن أو العاشر من شهر رجب، عام ١٢٤١هـ(١١).

ثانيًا: تلاميذه:

تتلمذ على الإمام التسولي عددٌ كبيرٌ من التلاميذ، ويدل على ذلك قولُه عند ذكره لسبب تأليفه للبهجة: إن كثيرًا من الطلاب طلبوا منه ذلك(١٢).

ولكنّ كتب التراجم لا تذكر من أسماء أولئك التلاميذ إلا أربعة فقط(١٣) وهم:

---

(١٠) ينظر: سلوة الأنفاس ٣/ ٦،٧، وشجرة النور ١/ ٣٩٧،٣٨٠، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٣٩،٤٢.

(١١) ينظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ضمن موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٢٣، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٤٢،٤٣.

(١٢) ينظر: البهجة في شرح التحفة ٧.

(١٣) ينظر: أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٤٨.

١- عبــد القــادر بن أبي القــاسم بن عبــد الله بن إدريــس العــراقي: كان فقيهًــا محــدّثًا واعظًــا، أخــذ عــن والــده أبي القــاسم، وعمــه محمد، والإمــامِ التســولي، وأخــذ عنــه الحــاج المختــار ابن عبــد الله بن أحمــد، وكان محــل ســكناه بفــاس، تــوفي -رحمــه الله- بالأسكندرية في شهر ربيع الأول، عام ١٢٨٨هـ(١٤).

٢- محمد المطيــع بن محمد بن عمــر العبّــاسي: كان عالمًــا فقيهًــا، أخــذ عــن الإمــام التســولي وطبقتــه، تــولى منصبَيِ الإفتــاء وقضــاء الجماعــة بمدينــة مــراكش، وكان حامــل رايــة الاجتهــاد فيها، توفي - رحمه الله - في شهر ذي القعدة، عام ١٢٩٥هـ(١٥).

٣- أبــو الحســن الحــاج عــلي بن أحمــد بن عبــد الصــادق الرَّجْــرَاجِي: كان عالمًــا مشــاركًا، ومحــدثًا مُسـنِدًا، أخــذ عــن الإمــام التســولي، والعــربي الزُّرْهُــونِيّ، وعبــد القــادر كُــوهن، وأخــذ عنــه ابن أخيــه القــاضي عبــد الصــادق، ومولــود المِسْــكَالِي، تــولّى منصــب القضــاء عــدة مــراتٍ، توفي - رحمه الله - بمراكش، عام ١٣٠٧هـ(١٦).

٤- أبــو الحســن عــلي بن محمد السُّــوسِيّ الفــاسي: كان فقيهًــا نحــويًّا نوازليًّــا، مشــاركًا في عِــدّة علــوم، أخــذ عــن الإمــام التســولي، والشــيخ محمد الحــرَّاق، وله عــدة مؤلفــاتٍ منهــا: (منتهــى النقــول ومشــتهى العقــول)، وشرح ألفيــة ابن مالــكٍ، وعــدة تقاييــد وطــرر في الفقــه والنحــو، تــوفي - رحمــه الله - بمدينــة فــاس، لــيلة السـبت، التاسـع عشرـ مـن شهـر جمـادى الآخـرة، عـام ١٣١١هـ(١٧).

---

(١٤) ينظر: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٤٦٥،٤٦٦.

(١٥) ينظر: نفس المصدر السابق ٧/ ١٧-١٩.

(١٦) ينظر: جامع القرويين ٣/ ٨١٣، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٤٩-٥١.

(١٧) ينظر: سلوة الأنفاس ٣/ ٤٧٩، والأعلام ٥/ ١٨.

المطلب الثالث: مكانته:

أولاً: مكانته العلمية:

تحلى الإمام التسولي بمكانة علمية رفيعة، حيث كان فقيهًا مبرّزًا من فقهاء المالكية، وموثّقًا بارعًا في علم النوازل والأحكام، وأستاذًا مدقِّقًا في علوم العربية(١٨)، ويشهد لهذا قول العلامة محمد الكتّاني عنه: «كان - رحمه الله - فقيهًا مشارِكًا، مطلعً محرِّرًا، له اليد الطولى في النوازل والأحكام»(١٩).

وكان - رحمه الله - واسع الاطلاع والمعرفة، حيث تذكر بعض المصادر أنه قرأ كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي - رحمه الله -، اثنتي عشرة مرّةً(٢٠).

ثانيًا: مؤلفاته:

للإمام التسولي عدة مؤلفات، تشهد له بطول الباع، وسعة الاطلاع، منها:

١- **البهجة في شرح التحفة**، وهو شرحٌ لأرجوزة (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام) للإمام ابن عاصم الأندلسي (ت ٨٢٩ هـ)(٢١).

٢- **شرح كتاب (الشامل في فقه الإمام مالك)** للإمام بهرام الدميري (ت ٨٠٥ هـ)(٢٢)، وذكر ابن سودة والزركلي أنه لم يشرحه كاملاً، بل من باب المرابحة إلى آخر الكتاب، وذلك لإكمال ما بدأ به الشيخ محمد بن محمد اليازِغي(٢٣).

---

(١٨) ينظر: أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٤٤.

(١٩) سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦.

(٢٠) ينظر: الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٩.

(٢١) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وشجرة النور ١/ ٣٩٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ٤٥٨.

(٢٢) ينظر: نفس المصادر السابقة، ونفس الأجزاء والصفحات.

(٢٣) ينظر: إتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٦٤، والأعلام ٧/ ٧٣.

٣- حاشيةٌ على شرح العلامة التاودي على لاميّة الزقّاق(٢٤).

٤- الجواهر النفيسة فيما يتكرر من الحوادث الغريبة، حيث قام فيها بجمع وترتيب نوازل الإمام الزيّاتي، وضمّ إليها فتاواه، وفتاوى شيخه ابن إبراهيم الدكالي، وفتاوى متأخري فقهاء المغرب، وقد يشار إلى هذا الكتاب أيضًا باسم (النوازل)(٢٥).

٥- أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد(٢٦).

المطلب الرابع: سيرته بين الناس:

أولًا: مناصبه:

تولى الإمام التسولي عدة مناصب، من بينها منصب القضاء، حيث عُيّنَ قاضيًا للجماعة بمدينة فاس، في شهر شعبان، سنة ١٢٤٧هـ، ثم أُعْفِيَ من هذا المنصب سنة ١٢٥٠هـ، ثم عُيّنَ في هذا المنصب من جديدٍ بمدينة تطوان، ولكنه لم يستمر فيه إلا عامين، بسبب دسائس بعض العمّال الحاقدين، حيث أُعْفِيَ من المنصب سنة ١٢٥٢هـ، ثم لم يرجع بعدها للقضاء(٢٧).

وقد كان - رحمه الله - في أثناء توليه لهذا المنصب، عادلاً، حسن السيرة بين الناس(٢٨).

---

(٢٤) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وشجرة النور ١/ ٣٩٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ٤٥٨.

(٢٥) ينظر: الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٨٠،٨٣، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٤٣،٥٤،٥٥،

(٢٦) ينظر: شجرة النور ١/ ٣٩٧، والأعلام ٤/ ٢٩٩، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٥٢.

(٢٧) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وإتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٦٤، والفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٤،٧٥.

(٢٨) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ٤/ ١٣٢.

وقد اشتغل كذلك بالتدريس بجامع القرويين بمدينة فاس، وأيضًا بالجامع الكبير بمدينة تطوان(٢٩).

ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

أثنى على الإمام التسولي عدد كبير من العلماء، حيث وصفه العلامة محمد الكتاني بقوله: «**الشيخُ الهمام الفقيه، العالم العلّامة النزيه، حامل راية المذهب المالكي بالمغرب، والممَدّ بالمواهب الربّانيّة والسرّ المطرب، النوازلي الموثِّق، المحرِّر الموثِّق، القاضي الأعدل، المسن البركة الأحفل**»(٣٠).

وقال عنه العلامة محمد مخلوف: « ... **الفقيه النوازلي، الحامل لواء المذهب المطلع على أسراره، المحقق العلامة المتفنن، المؤلّف المتقن**»(٣١).

وقال عنه الحجوي: «**قاضي فاس وتطوان الأعدل، فقيهٌ متبحرٌ، حافظُ المذهب وحامل لوائه، جامعٌ للعلوم**»(٣٢).

وقال عنه صاحب إتحاف المطالِع: «**كان علامةً مشارِكًا نوازليًا، يستحضرُ نصوص الفقه المالكي**»(٣٣).

---

(٢٩) ينظر: الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٥.

(٣٠) سلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦.

(٣١) شجرة النور ١/ ٣٩٧.

(٣٢) الفكر السامي ٤/ ١٣٢.

(٣٣) إتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٦٤.

ثالثًا: وفاته:

تـوفي الإمـام التُّسـولي - رحمـه الله - بعـد معـاناة مـن المـرض، بمدينـة فـاس، صـبيحة يـوم السـبت، الخـامس عشرـ مـن شهـر شـوّال، سـنة ١٢٥٨هـ، بعـد انتهائـه مـن تأليـف كتابـه (البهجـة) بعـامين فقـط، وقـد بلـغ مـن العمـر مـا يقـارب السـتِّين عامًـا. وصُـلِّيَ عليـه بعـد صـلاة العصر، بجامع القرويين بفاس، ودُفِنَ بزاوية الشيخ أحمد بن علي الوزّاني(٣٤).

(٣٤) ينظر: سـلوة الأنفاس ١/ ٢٦٦، وزهر الآس ١/ ٢٤٤، وشـــجرة النور ١/ ٣٩٧، وإتحاف المطالع، ضـمن موسـوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٦٤، والفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله، ضمن مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٦،٧٧.

المبحث الثاني: كتاب (البهجة في شرح التحفة)

المطلب الأول: توثيقه:

أولًا: توثيق اسمه:

اسم الكتاب هو (البهجة في شرح التحفة)، وهو الاسم الذي أطلقه عليه مؤلفه الإمام التسولي في مقدمته له(٣٥).

ثانيًا: سبب تسميته:

إن سبب تسمية كتاب (البهجة) بهذا الاسم، يرجع إلى رؤيًا صالحةٍ رآها الإمام التسولي في منامه، تأمره بتسمية كتابه بهذا الاسم، وقد أشار إلى هذه الحادثة فقال: «وكنتُ ترددتُ أيّامًا في كيفيّة تسميَتِه، فأشار إليَّ هاتفٌ في المنام بأن تُسَمِّيَهُ (البهجة في شرح التحفة)، مأخوذًا من قوله - تعالى -: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾(٣٦)»(٣٧).

ثالثًا: توثيق نسبته إلى مؤلفه:

لا يختلف اثنان أن مؤلف كتاب البهجة هو الإمام التسولي، ومما يزيد تأكيد هذه النسبة، هو أن المؤلف ذكر اسمه كاملًا في مقدمة الكتاب، فقال - رحمه الله -: « . . . يقول أفقرُ العبيدِ إلى الله، الغنيُّ به عَمَّنْ سِواه، الراجي عفوَه في سرِّه ونجواه، عليُّ بن عبد السلام التسولي أصلًا ومنشأً، الفاسي دارًا وقرارًا: لمّا كانت تحفةُ الحكام، من أجلِّ ما أُلِّف في علم الوثائق والإبرام . . . »(٣٨).

---

(٣٥) ينظر: البهجة في شرح التحفة ١/ ٩.

(٣٦) سورة النمل: من الآية ٦٠.

(٣٧) البهجة في شرح التحفة ١/ ٩.

(٣٨) نفس المصدر السابق ١/ ٧.

وذكر اسمه أيضًا في خاتمة الكتاب، فقال - رحمه الله -: «قال مُقَيِّدُ هذا الشرح المبارك، عليٌّ بن عبد السلام التُّسولي السّبراري: هذا آخرُ ما قصدناهُ من شرح هذا النظم المقسّم. فالحمدُ للهِ على ما أنعمَ وأَلْهَمَ . . . »(٣٩).

المطلب الثاني: محتواه:

أولًا: موضوعه:

قد تقدم - قبل قليل - في ثبت مؤلفات الإمام التسولي، أن كتاب البهجة هو شرحٌ لمنظومة الإمام ابن عاصم الأندلسي، المسماة بـ(تحفة الحكّام في نكت العقود والأحكام).

ومن هنا يمكننا القول بأن موضوع كتاب البهجة هو فقه الأقضية والشهادات، وما يتعلق بأحكام المعاملات الماليّة، والأحوال الشخصيّة، وما يرتبط بالحدود والجنايات، وكذلك فقه الوصايا والمواريث.

ثانيًا: سبب تأليفه:

يتبين للناظر في مقدمة الكتاب، أن سبب تأليفه هو استجابةُ الإمام التسولي لما طلبه منه بعض تلاميذه، من أن يضع لهم شرحًا على أرجوزة تحفة الحكام، حيث قال - رحمه الله - في مقدمة البهجة: «لمّا كانت تحفةُ الحكام، من أجلِّ ما أُلِّف في علم الوثائق والإبرام، لسلامة نظمها ووجازة لفظها، ولكونها قد اجتمع فيها ما افترق في غيرها، ومنّ الله علينا بتدريسها وإقرائها، وإبراز خفي معانيها وذكر فروعٍ تناسبها، ونكت تقيّد شواردها وتحل مقفلها، طلب منّي الكثيرُ من طلبة الوقت، أن أضع لهم شرحًا عليها يشفي الغليل

(٣٩) نفس المصدر السابق ٢/ ٧٨١.

ويكمل المرام . . . فأجبتُهم إلى ذلك بعد التوقّف والإحجام، وتقديمِ رجلٍ وتأخيرِ أخرى في مدّة من الأيّام، مستعينًا على ذلك كله بالواحد الأحد المَلِك العلّام»(٤٠).

المطلب الثالث: قيمته العلمية:

أولًا: أهميته ومكانته:

لعلّ أفضلَ العبارات التي تبيّن أهميةَ كتاب البهجة، ومكانتَه العالية التي يحظى بها في كتب الفقه الإسلامي عامّة، وكتب الفقه المالكي خاصّة، هي التي قالها عنه العلامة الصادق بن عبد الرحمن الغرياني المالكي، مفتي الديار الليبية - حفظه الله -، حيث قال: «وكتابُ (البهجة) . . . من أوسع وأوعب الشروح المتداولة (لتحفة الحكام) المعروفة (بالعاصمية) . . . ويُعَدُّ بحقٍّ موسوعةً فقهيةً متميزةً، في أبواب القضاء والمعاملات الماليّة والأُسَريّة، لا غِنًى عنه للحكّام والقضاة والمحامين وأرباب الفقه والقانون، تكمنُ أهميته في تنبيهاته على جمع الشوارد، وتنوّع الأحكام، وتنزيلها على عادات الناس وأعرافهم، وربطها بأصول المذهب المالكي وقواعده، فهو شرحٌ غزيزُ العلم، كثيرُ النفع، حافلٌ بجلب الأقوال، وكثرة النقول، وذكرِ اختلاف الفقهاء، المتقدّمين منهم والمتأخّرين»(٤١).

ثانيًا: طبعاته:

تعددت طبعات كتاب البهجة، بتعدد الأماكن والسنوات التي طبع فيها.

- حيث طبع في بولاق سنة ١٢٥٦هـ.
- وطبع في القاهرة سنة ١٣٠٤هـ، وسنة ١٣٠٥هـ، وسنة ١٣١٨هـ، وسنة ١٣٥٣هـ، وسنة ١٣٧٠هـ.
- وطبع في فاس سنة ١٢٩٠هـ، وسنة ١٢٩٤هـ، وسنة ١٣٠٤هـ، وسنة ١٣٠٥هـ.

---

(٤٠) البهجة في شرح التحفة ١/ ٨،٧.

(٤١) تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتاب (البهجة في شرح التحفة) ٥.

- وطبع في بيروت سنة ١٣٩٧هـ، وسنة ١٤١٨هـ، وسنة ١٤٢٩هـ(٤٢).

المطلب الرابع: لمحات من منهجيته:

إن المنهج الذي سار عليه الإمام التُّسولي - رحمه الله -، في أثناء تأليفه لكتابه (البهجة في شرح التحفة)، لا يختلف كثيرًا عن بقية المناهج التي سار عليها الفقهاء، في أثناء شروحاتهم للمتون والمنظومات الفقهية، مع مراعاة بعض المميزات والخصائص التي تمتّع بها هذا الكتاب.

فالمؤلف - رحمه الله - افتتح شرحه بمقدمة استهلالية سجعية، عطّرها بالحمد والثناء على الله - عز وجل -، والصلاة والسلام على نبيّنا محمدٍ ﷺ، ثم تجرّد من الحول والقوّة، وأرجعَ أمرَه كلَّه إلى الله، وذكر اسمَه كاملاً ونسبَه؛ لتوثيق نسبة الكتاب إليه، ثم أشار إلى سبب تأليفه للكتاب، والمنجهية التي سيسير عليها فيه، كإعرابه للأبيات ونحو ذلك، ثم ذَكَرَ الاسمَ الذي اختار عَنْوَنَةَ الكتاب به، وسبب ذلك الاختيار، ثم ختمَ ذلك بالتعريف بالإمام ابن عاصمٍ، صاحب أرجوزة (تحفة الحكّام) التي شرحها المؤلف بكتابه (البهجة)، وبعد ذلك شرع المؤلف - رحمه الله - في شرح أبيات (التحفة).

ولعلّ من أبرز المنهجيّات التي استعملها المؤلّف في هذا الكتاب، هو استعماله للرموز للإشارة إلى أسماء الأعلام والمؤلَّفات، فبدل أن يقولَ مثلاً: قال خليلٌ كذا وكذا، يقول: قال (خ) كذا وكذا، وفائدة ذلك هي الاختصار والإيجاز، وقد نصّ المؤلّف على هذه المنهجيّة في مقدمة كتابه، وكذلك على الرموز التي سيقوم باستعمالها فيه فقال: «مشيرًا بصورة (خ) المعجمة إلى الشيخ خليل، وبصورة (ت) إلى شيخ شيوخِنا سيدي محمد

(٤٢) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم – المخطوطات والمطبوعات ٣/ ٢٠٧٨، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ١/ ١٦٥، ومعجم كتب المالكية المخطوطة والمطبوعة ٨٣، وأجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ٥٤.

التّــاودي أحــد شراح هــذا الكتــاب، وبصــورة (م) إلى الشــيخ مَيّــارة ذي العــلم الجليــل، وبصورة (ح) المهملة إلى الإمام الحطّاب»(٤٣).

وظـاهر كلامـه هـذا أنـه لم يسـتعمل إلا هـذه الرمـوز الأربعـة التـي ذكرهـا(٤٤)، إلا أنِّي بتَتَـبُّعِي للكتـاب، وجـدتُ أنّـه اسـتعمل غيرهـا مـن الرمـوز وبكثـرة، ولعـلّه لم يـذكر في منهجيّتـه إلا هذه الأربعة؛ لكونها هي الأهمّ أو الأكثرَ استعمالاً - والله أعلم-.

وفـيما يـلي بيـانٌ للرمـوزِ المسـتعمَلة في الكتـاب، والمؤلَّفـات والعلمـاءِ المرمـوز لهـم بهـا، وبعـضُ تَراجِمِهم باختصار:

١- (ت) وهــو رمــز الإمــام أبي عبــد الله محمد التــاوُدي بن محمد الطالــب بن سَــوْدَة، الْــمُرِّي، الْقُـرَشِي، الفـاسي: ولـد بفـاس سـنة ١١١١هـ، أخـذ العـلم عـن الإمـام محمد ابن قـاسم جسُّـوس، ويعـيش الشـاوي، وأحمـد بن مبـارك السِّـجِلْمَاسِي وهـو عمدتُـه، وأخـذ عنـه الإمـام محمد بن الحسـن الجَنَـوِي، ومحمد بن عـلي الْـوَرْزَازِي، وأبـو الفـيض حمـدون ابن الحـاج، حـجّ سـنة ١١٩١هـ، والــتقى في رحلتــه بالكثيـــر مــن علمــاء مصرــ والحجــاز، وأقــرأ الموطــأ في الأزهــر الشرـيف، وانتهـت إليـه الرئاسـة في شـتى العلـوم، وألـف العديـد مـن المؤلفـات، ومنهـا: (زاد الْـمُجِدّ السـاري) وهـو حاشـيةٌ عـلى صـحيح البخـاري، و(طـالع الأمـاني) وهـو حاشـيةٌ عـلى شرح الزرقـاني لمختصرـ الشـيخ خليـل، و(حـلي المعـاصم لبنـت فكـر ابن عـاصم) وهـو شرحٌ لأرجـوزة تحفـة الحـكام، تـوفي - رحمـه الله - عشـية يـوم الخمـيس، التاسـع والعشرـين مـن شهـر ذي الحجة، سنة ١٢٠٩هـ(٤٥).

---

(٤٣) البهجة في شرح التحفة ١/ ٨.

(٤٤) وقد وقع في هذا الوهمِ الدكتورُ محمد الْعَلَمِــي في كتابه (معجم رموز المؤلَّفات المالكيّة)، حيث ذكر – عند كلامه عن رموز الإمام التسولي في كتابه البهجة – هذه الرموزَ الأربعةَ فقط. ينظر الكتاب المذكور ٨٠،٨١.

(٤٥) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ١١٩،١٢٠، وشجرة النور ١/ ٣٧٢،٣٧٣، والفكر السامي ٤/ ١٢٧، والأعلام ٦/ ٦٢.

٢- (تـــت) وهــو رمــز الإمــام أبي عبــد الله شمــس الــدين محمد بن إبراهــيم بن خليــل التتــائي، المصري: أخـذ العـلم عـن الإمـام برهـان الـدين اللقـاني، وأحمـد بن يـونس القسـمطيني، وسـبط الـدين المـارديني، وأخـذ عنـه الإمـام الْفِيشِي- وغيـره، تـولى منصـب قـاضي القضـاة بمصر- ثم تخـلى عنـه ليتفـرّغ للتـدريس والتـأليف، ومـن مؤلفاتـه: شرحـان عـلى مختصر- خليـل، سمّى الكبيـر منهما بـ(فتح الجليـل)، والصـغير بـ(جواهر الـدرر)، وله أيضًـا (تنـوير المقـالة في شرح الرسـالة)، و(خطـط السـداد والرشـد شرح نظـم مقدمـة ابن رشـد)، و(فـتح البـديع الوهـاب شرح تفريع ابن الجلاب)، توفي - رحمه الله - سنة ٩٤٢هـ(٤٦).

٣- (ح) وهــو رمــز الإمــام أبي عبــد الله محمد بن محمد بن عبــد الــرحمن الرعينـــي، المغــربي، المكي، الشهير بـ(الحطاب): ولـد بمكـة سـنة ٩٠٢هـ، أخـذ العـلم عـن والـده الإمـام عبـد الـرحمن الشهـير بــ(الحطاب الكبيــر)، وعـن محمد بن أحمـد السـخاوي، وعبـد القـادر النـويري وغيــرهم، وأخـذ عنـه ولـده يحيـى، والشـيخ عبـد الـرحمن التـاجوري، ومحمد الفـلاني وغيـرهم، انتهـت إليـه الرئاسـة في شـتى العلـوم، وألـف العديـد مـن المؤلفـات، ومنهـا: (مواهـب الجليـل في شرح مختصر- خليـل)، و(قُـرَّة العَـيْن بشرح ورقـات إمـام الحـرمين)، و(تحـرير المقـالة شرح نظـم نظـائر الرسـالة)، و(تحـرير الـكلام في مسـائل الالتــزام) تــوفي - رحمــه الله - يـوم الأحـد، التاسـع مـن شهر ربيع الثاني، سنة ٩٥٤هـ(٤٧).

٤- (خ) وهــو رمــز الإمــام أبي المـودّة ضـياء الـدين خليـل بن إسـحاق بن مـوسى المصرـي، الشهـير بــ(الجُنْدِي): أخـذ العـلم عـن الإمـام عبـد الله المنـوفي، والرشـيدي، وأبي عبـد الله ابن الحـاج صـاحب المـدخل، وأخـذ عنـه ربيبُـه بَهْـرَام الـدَّمِيرِي، ويوسـف الْبِسَـاطِي، والْأَقْفَهْسِي- وغيــرهم، كان حامـل لـواء المـذهب المـالكي بمصر- وانتهـت إليـه رئاسـة المـذهب فيهـا، تـولى

(٤٦) ينظر: توشيح الديباج وحلية الابتهاج ١٧١، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج ٥٨٨، وشجرة النور ١/ ٢٧٢، والأعلام ٥/ ٣٠٢.

(٤٧) ينظر: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ٢/ ٢٢٧-٢٣٠، ونيل الابتهاج ٥٩٢-٥٩٤، وشجرة النور ١/ ٢٧٠، والأعلام ٧/ ٥٨.

منصب التدريس بالمدرسة الشَّيْخُونيَّة، وهي أكبر مدارس مصرـ آنذاك، واشتغل بالإفتاء والتأليف والتصنيف، ومن أبرز مؤلفاته: (التوضيح في شرح المختصرـ الفرعي لابن الحاجب)، وكتابٌ في مناسك الحج، ومختصرٌ في فقه الإمام مالك، أمضى في تأليفه حوالي خمسٍ وعشرين سنة، وعكف عليه المالكية حفظًا وشرحًا ونظمًا، وعُرِفَ فيما بعد بـ(مختصر خليل)، وكتابٌ في ترجمة ومناقب شيخه عبد الله المنوفي، توفي - رحمه الله - في الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة ٧٧٦هـ(٤٨).

٥- (**خش**) وهو رمز الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخَرَشِي، المصري: ولد سنة ١٠١٠هـ، أخذ عن والده، وعن الإمام برهان الدين اللَّقاني، ونور الدين الأُجْهُورِي وغيرهم، وأخذ عنه الشيخ علي النوري، وأحمد الشبْرَخِيتِي، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، وإليه انتهت رئاسة المذهب المالكي بمصر، وهو أول من تولى مَشْيَخَةَ الجامع الأزهر الشريف، واشتغل بالإفتاء والتدريس والتأليف، ومن مؤلفاته: شرحانِ على مختصرـ الشيخ خليل كبيرٌ وصغيرٌ، و(منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة) في مصطلح الحديث، و(الفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية)، توفي - رحمه الله - سنة ١١٠١هـ، وقيل: سنة ١١٠٢هـ(٤٩).

٦- (**ز**) وهو رمز الإمام أبي محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزُّرْقَانِي، المصري: ولد بمصرـ سنة ١٠٢٠هـ، أخذ العلم عن علي الأجهوري، وإبراهيم اللقاني، ونور الدين الشبراملسي، وأخذ عنه ابنه محمد، والشيخ محمد الصّفّار القيرواني، تصدّر للإقراء بالجامع الأزهر الشريف، واشتغل بالإفتاء والتأليف، ومن مؤلفاته: شرح مختصرـ الشيخ خليل، وشرح المقدمة العزّيّة، وحاشيةٌ على شرح ناصر الدين اللقاني لمقدمة مختصرـ خليل،

(٤٨) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ١/ ٣٥٧،٣٥٨، ونيل الابتهاج ١٦٨-١٧٢، وشجرة النور ١/ ٢٢٣، والفكر السامي ٤/ ٧٧-٧٩، والأعلام ٢/ ٣١٥.

(٤٩) ينظر: طبقات الْحُضَيْكِي ١/ ٣٢١،٣٢٢، وشجرة النور ١/ ٣١٧، والفكر السامي ٤/ ١١٧، والأعلام ٦/ ٢٤٠،٢٤١.

وأجوبةٌ عن أسئلة وردت إليه من المغرب، توفي - رحمه الله - في شهر رمضان، سنة ١٠٩٩هـ(٥٠).

٧- (ضيح) وهو رمز كتاب (التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب): ألّفه الشيخ خليل بن إسحاق الجندي؛ ليشرح به المختصر الفقهي المسمى بـ(جامع الأمهات) لابن الحاجب(٥١).

٨- (طفى) وهو رمز الإمام أبي الخيرات المصطفى بن عبد الله بن موسى الرُّمَاصِي، المِسْتْغَانْمِي، الجزائري: من أهل رُمَاصَة إحدى قرى مدينة مِسْتغَانِم، أخذ العلم عن شيوخ مدينة مَازُونَة، ثم انتقل إلى القاهرة وأخذ عن الإمام الخرشي، والزرقاني وغيرهما، له عدة مؤلفاتٍ قيّمة، تتسم بالتدقيق والتحقيق، منها: حاشيةٌ على الشرح الصغير للتتائي على مختصر خليل المسمى بـ(جواهر الدرر)، و(كفاية المريد على شرح عقيدة أهل التوحيد)، توفي - رحمه الله - سنة ١١٣٦هـ(٥٢).

٩- (عج) وهو رمز الإمام أبي الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد الأُجْهُورِي، المصري: ولد بمصر سنة ٩٦٧هـ، أخذ العلم عن الإمام بدر الدين القرافي، وسالم السَّنْهُورِي، والبنوفري، وأخذ عنه الشيخ أبو سالم العيّاشي، والخرشي، والشبرخيتي، وعبد الباقي الزرقاني وابنه محمد، انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته، وكان أهل المغرب الأقصى يبعثون إليه بالفتاوى، ويعتمدون على أجوبته وأقواله وفتاواه، اشتغل بالإفتاء والتدريس والتأليف، ومن مؤلفاته: ثلاثة شروح على مختصر خليل كبيرٌ وصغيرٌ ووسطٌ، و(شرح

---

(٥٠) ينظر: طبقات الحضيكي ٢/ ٥٢٢، واليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ١/ ٢٣٨،٢٣٩، وشجرة النور ١/ ٣٠٤،٣٠٥، والفكر السامي ٤/ ١١٧، والأعلام ٣/ ٢٧٢.

(٥١) ينظر: معجم رموز المؤلفات المالكية ٢٣١.

(٥٢) ينظر: شجرة النور ١/ ٣٣٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ٤٥٩، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ١٥٢، واسم جده في المرجعين المرجعين الأخيرين هو (محمد مؤمن)، والمثبت من شجرة النور، والله أعلم.

الـدرر السـنية في نظـم السـيرة النبويـة)، و(فضـائل شهـر رمضـان)، وشرحٌ عـلى رسـالة ابن أبي زيـد القـيرواني، و(النـور الوهّـاج في الـكلام عـلى الإسراء والمعـراج)، تـوفي - رحمـه الله - في شهـر جمادى الأولى، سنة ١٠٦٦هـ(٥٣).

١٠- (غ) وهـو رمـز الإمـام أبي عبـد الله محمد بن أحمـد بن محمد بن عـلي بن غـازي العـثماني، المكنـاسي، ثم الفـاسي: ولـد بمدينـة مِكْنَاسَـةِ الزيتـون سـنة ٨٤١هـ، أخـذ العـلم عـن الإمـام الْقَـوْرِي، ومحمد النـيجي، وأبي العبـاس الحبّـاك وغيـرهم، وأخـذ عنـه أبـو العبـاس الـدّقون، وعـلي بن هـارون، وعبـد الواحـد الونشريسي، تـولى إمامـة وخطابـة جـامع القـرويين بفـاس، ولم يكـن في عصره مـن هـو أخطـبُ منـه، وكان يخـرج للغـزو في سـبيل الله، وانتهـت إليـه الرئاسـة في شـتى العلـوم، واشـتغل بالتـدريس والتـأليف، ومـن مؤلفاتـه: (شـفاء الغليـل في حـل مقفـل خليـل)، و(إتحـاف ذوي الـذكاء والمعرفـة بتكميـل تقييـد أبي الحسـن وتحليـل تعقيـد ابن عرفـة)، و(كليـات المسـائل الجاريـة عليهـا الأحـكام)، و(الـرَّوْضُ الْهَتُـونُ في أخبـار مكناسـة الزيتـون)، تـوفي - رحمـه الله - عشـية يـوم الأربعـاء، التاسـع مـن شهـر جمـادى الأولى، سـنة ٩١٩هـ(٥٤).

١١- (ق) وهـو رمـز الإمـام أبي عبـد الله محمد بن يوسـف الْعَبْـدَرِي، الغـرناطي، الشهـير بـ(الموّاق): أخـذ العـلم عـن الإمـام أبي القـاسم بن سراج، والمنتـوري، ومحمد بن يوسـف الصـنّاع وغيـرهم، وأخـذ عنـه الشـيخ أحمـد الـدقون، وأبـو الحسـن الزقّـاق، وأحمـد بن داود وغيـرهم، تـولى منصـب الإفتـاء بغرناطـة، وانتهـت إليـه رئاسـة المـذهب بهـا، وله العديـد مـن المؤلفـات

(٥٣) ينظر: طبقات الحضيكي ٢/ ٤٦٧-٤٦٩، وشجرة النور ١/ ٣٠٣،٣٠٤، والفكر السامي ٤/ ١١٢، والأعلام ٥/ ١٣،١٤.

(٥٤) ينظر: نيل الابتهاج ٥٨١-٥٨٣، وطبقات الحضيكي ١/ ٢٤٧-٢٤٩، وسلوة الأنفاس ٢/ ٨٢-٨٦، وشـجرة النور ١/ ٢٧٦، والفكر السامي ٤/ ١٠٠، والأعلام ٥/ ٣٣٦.

منها: شرحان على مختصر خليل، سمّى الكبير منهما بـ(التاج والإكليل)، و(سنن المهتدين في مقامات الدين)، توفي - رحمه الله - في شهر شعبان، سنة ٨٩٧هـ(٥٥).

١٢- (م) وهو رمز الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، الشهير ب(مَيَّارَة): ولد بفاس سنة ٩٩٩هـ، أخذ العلم عن الإمام عبد الواحد بن عاشر، وأبي العباس المقري، وأبي الحسن البطوئي، وأخذ عنه الإمام محمد المجاصي وغيره، انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته، ألّف العديد من الكتب النافعة، منها: (الدر الثمين والـمَوْرِد الْـمَعِين في شرح المرشد الـمُعين على الضروري من علوم الدين)، ثم اختصره في كتاب آخر، و(زبدة الأوطاب وشفاء العليل في اختصار شرح الحطاب على مختصر خليل)، و(فتح العليم الخلّاق في شرح لاميّة الزقّاق)، و(الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام)، توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء، الثالث من شهر جمادى الآخرة، سنة ١٠٧٢هـ(٥٦).

١٣- (مس) وهو رمز الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الدِّلَائِي، الفاسي، الشهير بـ(الْـمِسْنَاوِي): ولد سنة ١٠٧٢هـ، أخذ العلم عن الإمام عبد القادر الفاسي، وعبد الملك السجلماسي التّاجموعتي، وأبي عبد الله القسمطيني، وأبي علي الْيُوسِي وغيرهم، وأخذ عنه الشيخ محمد اليفرني، ومحمد جسوس، وعبد الله ابن زكري وغيرهم، تولى مناصب الإمامة والخطابة والإفتاء والتدريس في عدة مدارس، وألّف العديد من المؤلفات، منها: (نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض)، و(جُهد الْـمُقِلّ القاصر في نصر الشيخ سيدي عبد القادر)، و(صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة)، توفي - رحمه الله - يوم السبت، السادس عشر من شهر شوّال، سنة ١١٣٦هـ(٥٧).

---

(٥٥) ينظر: توشيح الديباج ٢٢١،٢٢٢، ونيل الابتهاج ٥٦١-٥٦٣، وشجرة النور ١/ ٢٦٢، والفكر السامي ٤/ ٩٧، والأعلام ٧/ ١٥٤،١٥٥.

(٥٦) ينظر: سلوة الأنفاس ١/ ١٧٨-١٨٠، وشجرة النور ١/ ٣٠٩، والفكر السامي ٤/ ١١٣، والأعلام ٦/ ١١،١٢.

(٥٧) ينظر: سلوة الأنفاس ٣/ ٥٩-٦١، وشجرة النور ١/ ٣٣٣،٣٣٤، والفكر السامي ٤/ ١١٨،١١٩، والأعلام ٦/ ١٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تكشف الهموم والكربات، والصلاة والسلام على النبي المبعوث بالمعجزات، وآله وصحابته أُولي التُّقى والأعمال الفاضلات.

وبعد:

ففي نهاية هذا البحث، لا يسعني إلا أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

١- أنّ الإمام التسولي - رحمه الله -، تلقى تعليمه في أماكن علميّةٍ ممتازةٍ، على أيدي شيوخٍ أجلاء، وخلّف تلاميذَ نجباء، كان لهم شأنٌ علميٌّ كبيرٌ في المستقبل.

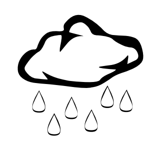
٢- أنّ الإمام التسولي - رحمه الله -، لم يمض وقتٌ طويلٌ على وفاتِه، حتّى انتشرت سيرته العطرة بين الناس؛ لقيامه بالعدل في المناصب القضائية التي تولّاها، وحتى ذاع صيته بين العلماء، وأثنوا خيرًا على دينه وعلمه، والمؤلّفاتِ العلميّة التي خلّفها.

٣- أنّ كتاب (البهجة في شرح التحفة) الذي ألّفه الإمام التسولي، يعتبر من أهم شروح تحفة الحكام، ويعد بحقٍّ موسوعةً فقهيّةً متميّزةً، لا يستغني عنها الفقيه ولا المفتي، ولا أرباب القضاء والشؤون القانونية.

٤- أنّ كتاب (البهجة) أُلِّفَ وفق منهجيات علميّة رائعة، من أهمها استعمال الرموز للإشارة إلى أسماء الأعلام والمؤلَّفات، وقد بلغ عددها في الكتاب (١٣) رمزًا.

وفي الختام، أوصي بزيادة الاعتناء بسيرة الإمام أبي الحسن التسولي، وكذلك باقي علماء المذهب المالكي، خاصّةً في بلاد المغرب الأقصى، وتحقيق تراثهم ومؤلفاتهم.

والله - سبحانه - أعلى وأعلم، وبالله التوفي



قائمة المصادر والمراجع

١) **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**: تأليف: عبد السلام ابن عبد القادر بن سودة، ضمن موسوعة أعلام المغرب: تنسيق وتحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢) **زهر الآس في بيوتات أهل فاس**: تأليف: عبد الكبير بن هاشم الكتاني، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣) **سُلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقْبِرَ من العلماء والصالحين بفاس**: تأليف: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة - الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: تأليف: محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٥) **طبقات الحُضَيْكِي**: تأليف: محمد بن أحمد الحُضَيْكِي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦) **الفقيه علي بن عبد السلام التسولي ونوازله**: إعداد: الحسن اليُوبِي، بحثٌ نُشِرَ في مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٧، السنة الرابعة والثلاثون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٧) **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: تأليف: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، مطبعة إدارة المعارف - الرباط، ومطبعة البلديّة - فاس، ١٣٤٥هـ.

٨)**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**: تأليف: أحمد بابا التُّنْبُكْتِي، تحقيق: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩) **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**: تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٠)**معجم المطبوعات العربية والمُعرّبة**: تأليف: يوسف بن إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

١١)**معجم المؤلفين**: تأليف: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٢) **أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد**: تأليف: علي بن عبد السلام التسولي، تحقيق: عبد اللطيف أحمد الشيخ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

١٣) **معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»**: إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤) **معجم رموز المؤلَّفات المالكيّة**: تأليف: محمد الْعَلَمِي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء - الرباط، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٥) **معجم كتب المالكية المخطوطة والمطبوعة**: تأليف: جابر بن علي الحوسني، ط ١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١٦) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: تأليف: أحمد بابا التُّنْبُكْتِي، اعتناء: عبد الحميد الهّرّامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس، ط ١، ١٩٨٩م.

١٧) **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة**: تأليف: محمد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ العبّاسية، ١٣٢٤هـ.

١٨) **الأعلام**: تأليف: خير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

١٩) **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**: تأليف: العباس بن إبراهيم السّمْلَالِي، مراجعة: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملَكِيّة - الرباط، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠) **البهجة في شرح التحفة**: تأليف: علي بن عبد السلام التُّسُولِي، وبحاشيته: حلي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم: تأليف: محمد التّاوُدي ابن سودة، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢١) **تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتاب (البهجة في شرح التحفة)**: تأليف: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢) **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**: تأليف: بدر الدين محمد بن يحيى القرافي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣) **جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري)**: تأليف: عبد الهادي التّازي، دار نشر المعرفة - الرباط، ط ٢، ٢٠٠٠م.

٢٤) **الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان علماء المَذْهَب**: تأليف: إبراهيم بن على ابن فَرْحُونَ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث - القاهرة.